

## أعضاء البيان

@ 331 @ فعليكم أن تحذروا يا كفار مكة من تكذيب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الكفر بما جاء به لئلا نهلككم بسبب ذلك كما أهلكنا به القرون الكثيرة الماضية . .

وقد ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة ثلاث مسائل :

الأولى : أنه أهلك كثيرا من القرون الماضية ، يهدد كفار مكة بذلك . .

الثانية : أنهم نادوا أي عند معاينة أوائل الهلاك . .

الثالثة : أن ذلك الوقت الذي هو وقت معاينة العذاب ليس وقت نداء ، أي فهو وقت لا ملجأ

فيه ، ولا مفر من الهلاك بعد معاينته . .

وقد ذكر جل وعلا هذه المسائل الثلاث المذكورة هنا موضحة في آيات كثيرة من كتابه . .

أما المسألة الأولى وهي كونه أهلاً كثيراً من الأمم ، فقد ذكرها في آيات كثيرة ، كقوله

تعالى : { وَكَامَ أَهْلًا كَذًا مِّنَ الْقُرُونِ مِّنْ بَعْدِ نُوحٍ } وقوله تعالى : {

فَكَأَيُّ يَوْمٍ مِّنْ قَرِيبَةٍ أَهْلَكَ لِكُنْهَاتِهِا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۖ { . وقوله تعالى : { أَلَمْ

يَا تَرْكُومُ زَبَّأُ السَّذِينَ مِّنْ قَبْلِكَُمُ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ

وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ { . والآيات بمثل ذلك كثيرة

■ ■

وقد ذكر جل وعلا في آيات كثيرة أن سبب إهلاك تلك الأمم الكفر بالله وتكذيب رسله كقوله في

هذه الآية الأخيرة مبينةٌ سبب إهلاك تلك الأمم التي صرح بأنها ( لا يعلمها إلا الله ) {

جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَرَدُّوا ۚ أَعِندِيَهُمْ ۖ فِي أَفْوَاحِهِمْ ۖ

وَقَالُوا ۖ إِنَّا كَفَرْنَا ۖ إِنَّا نُرْسِلُكُمْ فِيهِ ۖ وَآلِ نَارٍ ۖ لَافِي شَكٍّ مِّمَّا سَمِعْنَا

تَدْعُو زَنْدَا اِلٰلَيْهِ مُرِيْبٌ . .

وقد قدمنا في الكلام على هذه الآية من سورة إبراهيم ، أقوال أهل العلم في قوله تعالى

: { فَرَدَّوْا ۚ أَيْدِيَهُمْ ۚ فِي أَفْوَاهِهِمْ } وبينا دلالة القرآن على بعضها ،

وَقَوْلُهُ تَعَالَى { وَكَأَيُّ يَمٍّ مِّنْ قَرْيَةٍ عَدَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ }

فَحَاسِبْ نَافِلًا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذَابُ نَافِلًا عَذَابًا زَكْرًا فَذَاقَتْ

وَبَالَ أَمْرَهُمَا وَكَانَ عَاقِبَتُهُ أَمْرَهُمَا خُسْرًا { وقوله تعالى : { وَقَوْمٌ

نُوحٍ لِّمَنَّا كَذَّبُوا ۚ الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ ۚ وَجَعَلْنَاهُمْ لِّلنَّاسِ

ءَايَةً { إلى قوله : { وَءَادَادًا وَثَمُودًا ° وَأَمْضَحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيِّنَ

ذَٰلِكَ كَثِيرًا ۖ وَكَثِيرًا مِّنْ ذَٰلِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُ الْإِسْمُ مَثَلًا ۚ وَكَثِيرًا مِّنْ ذَٰلِكَ تَتَدَبَّرُونَ ۚ

